جمهورية مصر العربية

معهد التخطيط القومي

سلسلة أوراق الأزمة

مصروعالم كورونا، وما بعد كورونا

الإصدار (3)

"جائحة كورونا وإشكالية النظام العالمي الجديد – وسياسات لدعم صانع القرار المصري"

د. هبة جمال الدين

مدرس العلوم السياسية

مركز الأساليب التخطيطية

معهد التخطيط القومي

- مايو 2020-

ينشغل العديد من علماء السياسية وكبار الساسة بقراءة مستقبل النظام العالمي في ظل تداعيات جائحة الكورونا. ويأتي هذا الأنشغال مبررًا لأهمية النظام الدولي باعتباره وحدة التحليل الرئيسية في التفاعلات الدولية وتحديد موازين القوى وأدوات النفوذ والتأثير. خاصة في ظل ضبابية المشهد مع انتشار الوباء بمختلف قارات العالم ، وتباين قدرات الدول في التعامل مع الوباء واحتواء آثاره وتداعياته ، وتقديم الدعم الصحى المتنوع للحد من انتشار الوباء وتفشيه. وفي ظل تبادل الاتهامات بين الولايات المتحدة والصين حول الجائحة، والحديث حول المتسبب والمتآمر في انتشار الفيروس؛ كان لذلك تبعاته على شكل التفاعلات بين وحدات النظام الدولي المختلفة، خاصة أننا كنا على أعتاب نظام دولي جديد آخذ في التبلور والتشكل.

هنا يأتي السؤال جلياً: هل ساعدت الكورونا على تغير موازين القوى وهيكل النظام الدولي أم أنها لم يكن لها تأثير، وما مستقبل النظام العالمي بعد الجائحة؟.

في هذا السياق، جاءت إسهامات الساسة والمفكرين في حقل العلوم السياسية والعلاقات الدولية؛ فطالعنا السياسي الشهير "هنري كسينجر" ليتحدث عن عالم ما بعد الوباء بإعتباره يمثل تغييراً حتمياً لشكل النظام العالمي.[1] هذا مقابل تقديرات أخرى مغايرة (المفكر المصرى عبد المنعم سعيد) تعتبر أن الأحكام المسبقة بشأن تغير بنية النظام العالمي بفعل الكورونا أمر سابق لأوانه، في ظل استمرار الإصابات وعدم ظهور مصل فعال واحتواء الوباء بشكل تام لقياس تبعاته وانعكاساته .[2] وكي لا نغالي في الطرح والإنجراف لصالح أحدهما دون الأخر ستقدم الورقة رؤية مستقبلية لمحددات مستقبل النظام العالمي، وفرص مصر كدولة إقليمية مهمة داخل النظام الإقليمي العربي. عبر طرح عدد من السياسات الممكنة لدعم عملية صنع القرار بمصر، والاستعداد لاتخاذ الاجراءات الإستباقية الملائمة للاستفادة من الكورونا كفرصة وتقليل آثارها وتبعاتها. لذا تنقسم الورقة لثلاثة أقسام رئيسة؛ الأول يقدم رؤية تمهيدية تؤصل لبنية النظام العالمي قبيل جائحة الكورونا، والثاني يطرح رؤية مستقبلية لشكل النظام العالمي بفعل الجائحة، والثالث يقدم سياسات مقترحة يمكن عرضها على صانع القرار بمصر.

---

[1] Kissinger, Henry A.,(2020). The Coronavirus Pandemic Will Forever Alter the World Order, the Wall Street Journal, (03/04/2020), https://www.wsj.com/articles/t, accessed on 09/04/2020

[2] عبد المنعم سعيد، **لماذا العجلة في تغير العالم**، الشرق الاوسط، 2020/04/08

1.بنية النظام العالمي قبيل حدوث الكورونا:

قبيل حدوث جائحة الكورونا كان العالم على أعتاب تغير في بنية النظام العالمي؛ من نظام أحادي القطبية تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، إلى نظام مازال في طور التطور والتشكل يتجه نحو التعددية القطبية تتنافس القوي الكبرى خلاله على مقدرات الهيمنة والنفوذ للصعود كقوى عظمي ببنية النظام العالمي مقابل محاولة القوة العظمي المهيمنة "الولايات المتحدة" الحفاظ على الوضع الراهن الداعم لتفوقها ونفوذها. وكان من أبرز دوائر الصراع والتنافس:[3]

- **البترول ومقدرات الطاقة** واكتشافات الغاز الجديدة ، كالصراع بين فرنسا وإيطاليا على بترول ليبيا
- **الصراع على النفوذ بمنطقة الشرق الأوسط** خاصة بين الولايات المتحدة وروسيا والصين (مبادرة الحزام والطريق)
- **الحرب التجارية** الصينية الامريكية
- **الالتزامات الدولية تجاه تغير المناخ** ، والتنصل الامريكي من الإلتزام باتفاق باريس للمناخ وكذا الالتزام بتقليل الانبعاثات.
- **صعود روسيا** ورغبتها في استعادة أمجاد الاتحاد السوفيتي السابق[4]
- **صعود الاقتصاد الصيني** وصعود الصين كأحد ابرز اقطاب النظام العالمي الجديد

وكان (الإتحاد الأوروبي – EU) من أوائل القوى التي كانت تشهد تحديات كبيرة تمس بقائه واستقراره ، كما يوضح الجدول التالى .

جدول رقم 1. " تحديات الإتحاد الأوروبى ما قبل جائحة كورونا"

التحدى	نوع التحدى	بيان وتوضيحات
التوجه الأمريكى	**خارجى**	تشكيك ترامب في جدوي التكامل الاوروبى ومهاجمته أوروبا في اكثر من مناسبة، وفرنسا بالتحديد خاصة بعد تصريحات ماكرون عن بناء جيش أوروبي موحد.
تغير المناخ	**خارجى**	اشكالية وضع سياسات فعالة التصدي لتغير المناخ، وتحقيق اقتصاد قليل الكربون، وتشجيع أمن الطاقة للتعامل مع تغير المناخ ، ومخاوف لدى دول أوروبية جغرافية وسياسية ، ومخاوف بشأن الوصول للموارد والطاقة.

[3] مايكل جاي مازار (وآخرون)، (2017)، **خيارات بديلة للسياسة الامريكية نحو النظام العالمي، بناء نظام دولي مستدام**، مشروع من إعداد مؤسسة RAND استعراض الاستراتيجية الأمريكية في عالم متغير، موجه إلى مكتب التقييم الصافي، مكتب وزير الدفاع ، متاح على شبكة المعلومات الدولية في 2019/11/14.

[4] Andrew Hammond,(2017). These are the five possible futures faced by the crisis ridden European Union, https://www.independent.co.uk/,

الشعبوية فى أوروبا	**داخلى**	تنامي التيارات الشعبوية والقومية المناهضة لسياسات الاتحاد الاوروبي والمتشككه في جدوى منطقة اليورو ببعض دول الاتحاد (صعود حزب الحرية اليميني المتطرف بهولندا، والجبهة الوطنية بفرنسا ومشاركتها مع السترات الصفراء) .
عضوية دول الإتحاد	**داخلى**	تراجع التزام بعض دول الاتحاد بالمعايير الديموقراطية وحكم القانون ، خاصة بين دول وسط وشرق اووربا، وتحدي مراعاة احتياجات جميع الدول الأعضاء للإبقاء على عضوية هذه الدول بداخل الاتحاد.
مشاكل اقتصادية	**داخلي/ خارجى**	- مخاطر على منطقة اليورو ومنطقة شنغن ، وهما ركنان أساسيان للاتحاد الأوروبي ، واشكالية موازنة الاتحاد الاوروبي طويلة الاجل (2021: 2027) بعد خروج بريطانيا وعواقبه من عجز مالي يقدر بمبلغ 94 مليار يورو . - أزمة الديون اليونانية ، ومشاكل اقتصادية ببعض الدول كإيطاليا حيث تعاني من ضعف معدلات النمو الاقتصادي وارتفاع عبء الدين العام ، وتناقضات بينية بسبب سياسات الدعم والمساعدات والتضامن بين دول الاتحاد ، مع تصاعد أزمة البطالة خاصة بين الشباب. - الرفض المجتمعي لسياسات الاصلاح الاقتصادي ببعض الدول الاوروبية والتي تتوافق مع مشروطية الاتحاد الاوروبي كحالة فرنسا
مشاكل ديموغرافية	**داخلى**	تراجع عدد السكان ، وتراجع نسبة سكان أوروبا من اجمالى سكان العالم ، حيث يتوقع الا تزيد تلك النسبة عن 4% من سكان العالم مع عام 2050.
مشاكل أمنية	**داخلي /خارجي**	- إنغماس عدد من الأوروبين في التنظيمات الارهابية، وتنوع اشكال الجريمة المنظمة الدولية والاتجار بالبشر والهجمات السيرانية، مع زيادة عدد المجرمين الالكترونين والجرائم البيئية والاحتيال في مجال الطاقة والفساد. - عدم استجابة العديد من دول الاتحاد لتقليل ميزانيات الدفاع بسبب سياسات التقشف فتلتزم بتخصيص نسبة 2% من الناتج القومي الاجمالي بكل دولة - الجهود المؤسسية في هذا الاطار لتعزيز التعاون الأوروبي الواسع في مجال الدفاع والأمن والأفكار مثل إنشاء DARPA" الأوروبي"
الإستفادة من الفرص الرقمية للثورة الصناعية	**خارجى**	عدم وجود سوق رقمية والإفتقار الى نموذج رقمى أوروبى ، علاوة على التعقيدات البيروقراطية فى مناخ الأعمال الأوروبي وتفضيل الشركات إنشاء عمليات في بلدان أقل بيروقراطية مثل الولايات المتحدة وغيرها.

المصدر: مركب من العديد من المصادر العالمية **(قائمة المصادر)**

ومن ثم يتضح، أن جائحة الكورونا جاءت على عالم يعج بالتغيرات والتنافس، خلال تشكل ملامحه الجديدة ، الأمر الذي جعل البعض يعتبر الكورونا ذاتها ضمن آدوات التنافس والصراع، بين الدول الصاعدة والدولة العظمي بالعالم.

وكان لهذا النظام تبعاته على النظام الاقليمي العربي. فقد أصبحت المنطقة العربية ساحة للتنافس بين القوى العظمي والكبرى المتصارعة للظهور داخل النظام العالمي الجديد. وظهر ذلك التنافس في أكثر من دولة عربية:

- **الصراع على الموارد الطبيعية** ، كالصراع على البترول خاصة بين شركتي ايني الايطالية وتوتال الفرنسية بسوريا وليبيا ، وحول حقول الغاز بإقليم شرق المتوسط ، والمحاولات التركية لتهديد الامن القومي المصري والليبي في ذات الوقت
- **صفقة القرن** ، وتغير شكل المنطقة لتصبح ذات نفوذ أمريكي / إسرائيلي بالدرجة الأولى .
- **تهديدات الموانئ العربية** ، للتأثير السلبى على حركة التجارة وانتاج النفط كميناء هرمز وباب المندب وتأثير ذلك على الملاحة في قناة السويس
- **استخدام سلاح حقوق الانسان** ، لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية ، كما يحدث في مصر من قبل بعض منظمات حقوق الإنسان الدولية المتحيزة فى التعامل مع بعض ملفات مصرية .
- **انتهاك قواعد القانون الدولي** ، لترتيب أوضاع جديدة للاستيلاء على الموارد العربية كالشرعنة الامريكية لاستيلاء اسرائيل على الجولان ، وشرعنة الاستيطان ، وشرعنة الإستيلاء على حقول الغاز اللبنانية
- **الموجة الثانية من الثورات العربية** ، المدعومة خارجيا لمزيد من الإنهاك والتفكيك للنظام العربي .

في هذا الصدد، يتضح انعكاس تغير النظام العالمي وما يشهده من مرحلة مخاض على التفاعلات بالنظام الاقليمي العربي.

وفي هذا الشأن، تقدم الورقة اختبار لتأثير أزمة كورونا على بينة النظام العالمي، وانعكاسات ذلك على التفاعلات بالنظام الاقليمي العربي، خاصة جمهورية مصر العربية لتقديم عدد من السياسات الواجب طرحها لدعم صانع القرار في اطار الفرص المتاحة والتحديات المنظورة .

2.الكورونا وتغير بنية النظام العالمي:

وهو التغير الذى نقوم برصده وتحليله من خلال مجموعة من المحورين التاليين:

2-1. مقدرات القوة والنفوذ:

إن صعود أية قوى لتتحول إلى قطب من أقطاب النظام العالمي أمر يتطلب توافر عدد من المقدرات، كالقوة العسكرية، والاقتصادية، والتكنولوجية، والديموغرافية، والجغرافية، التي تكفل التأثير والنفوذ على المستويين العالمى والإقليمى .

وفي هذا الصدد، يمكن القول أن أزمة فيروس كورونا قد عملت على تغيير شكل هذه المقدرات على النحو التالي:

- **النفوذ: تغير مكانة مقدرات القوة التقليدية**

- **لم تعد القدرة العسكرية هى المحك الأهم** في الحكم على قدرة الدولة وقوتها، وأنما شاهدنا قوى ومقدرات جديدة؛ بل اصبحنا نصف الأطباء بالجيش الأبيض، وأصبح الجيش النظامي يدعم الحماية الطبية والرعاية الصحية، كحالة مصر ودول عديدة.

- **تراجع نسبي – أو زمني مؤقت– في أهمية موارد الطاقة** ، فلم يعد البترول ومصادر الطاقة هى الأهم ، حيث تابع العالم التراجع الكبير في أسعار البترول فوصل سعر برميل النفط اقل من 20 دولار (في الاسبوع الثاني من شهر أبريل) الأمر الذي دفع الأوبك الى خفض إنتاج البترول ما يقرب من 10 مليون برميل يوميا. [5]
- **المكون الديموغرافي مقابل الذكاء الاصطناعي** ، قريبا كانت أدبيات الذكاء الاصطناعي تتحدث عن إمكانية إحلال الروبوت والأتمته محل نقص عدد السكان، فالدول قليلة عدد السكان، ولكنها تمتلك القدرات الحديثة للذكاء الاصطناعي ستتجاوز الدول ذات الكثافة السكانية6 . أما الأن فأثبتت الكورونا أن البشر مكون مهم لبقاء الأمم وجب الحفاظ عليه وحمايته. وأصبحت الدول تقارن وفق متوسط عمر السكان، ونسبة الإصابات وعدد الوفيات. وأيقن العالم أن تقنيات الذكاء الاصطناعي مساعدة في رفاهية البشر، وليست بديلة عنه.

– **طرحت الكورونا مقدرات جديدة للقوة والنفوذ والتأثير** على النحو التالي:[7]

- **الجاهزية الصحية للدول المصابة**، وسرعة استخدام الادوات الكاشفة عن حامل المرض والمصاب بالفعل
- **الاختلافات الثقافية** ودرجة الطاعة لتعليمات الحكومات
- **القدرة المركزية للدول على إدارة الأزمة** ، من خلال تعبئة الموارد وتكامل مختلف الأبعاد والجهود
- **قدرة الاقتصاد وتنوع الموارد الاقتصادية للدول** والاستدامة الزراعية والمائية لضمان الصمود أمام الجائحة
- **قوة الدولة مقابل الضغوط الشعبية** ، والحفاظ على ثقة الجمهور والإلتفاف الإجتماعي حول سياسات الدولة
- **محورية دور البحث العلمي** ، وأهمية سرعة الوصول لمصل الوقاية والقدرة على إنتاجه بكميات كبيرة، وجنى المكاسب الاقتصادية لاحقا مقابل القدرة الشرائية للعلاج من قبل الدول التي لم تصل اليه
- **البنية التحتية التكنولوجية** ، وضمان الجاهزية لاستمرارية عمل بعض الخدمات والمرافق الاقتصادية للدولة
- **دور الشباب وفتوة الهيكل السكانى** ، ثنائية المشهد العالمى بين الدول التي تمتلك هياكل سكانية فتية ، والدول التى تعانى من شيخوخة الهياكل السكانية .

---

[5] **سي ان ان بالعربية**، (2020). "أوبك+" تتوصل لاتفاق يقضي بخفض إنتاج النفط بمقدار 9.7 مليون برميل يوميا، 12 ابريل 2020، https://arabic.cnn.com/، متوفر بتاريخ 2020/04/18

[6] Greg Allen & Taniel Chan,(2017). Artificial Intelligence and National Security, Belfer Center Study, A study on behalf of Dr Jason Matheny (Direcctor of the US Intellegence Advanced Research Projects Activity “IARPA”),USA: Harvard Kennedy School: Belfer Center for Science and International Affairs.

[7] Eilam, Shahar, Radoshitzky, Michal Hatuel,(2020). The Corona Crisis and the International System: A Comparative Overview, INSS Insight, https://www.inss.org.il/ No. 1293, April 2, 2020, accessed on 09/04/2020

2-2.الأيديولوجية السائدة: العولمة والليبرالية

ارتبط النظام العالمي أحادي القطبية بسيادة العولمة والايديولوجية الليبرالية؛ كأدوات تضمن هيمنة النظام الأمريكي عالمياً واقليمياً عبر ما أسماه فوكوياما فى مطلع التسعينيات بنهاية التاريخ.[8] إلا أن الجائحة جاءت لتكشف عن عوار هذه الأدوات التي جعلت من العالم قرية كونية صغيرة يسرت انتشار وتفشى الوباء من دولة بعيدة نسبيا إلى أغلب قارات ودول العالم في وقت زمنى بسيط.

وتوضح الخريطة رقم 1 الدول المصابة بالوباء حتى تاريخ 29 أبريل 2020 وفقاً لمنظمة الصحة العالمية ، حيث تجاوزت الإصابات حاجز الثلاثة ملايين إصابة عبر العالم ، وتخطى عدد الوفيات حاجز 200.000 حالة وفاة .

شكل رقم 1." الدول المصابة بالوباء حتى تاريخ 29 أبريل 2020 وفقا لمنظمة الصحة العالمية

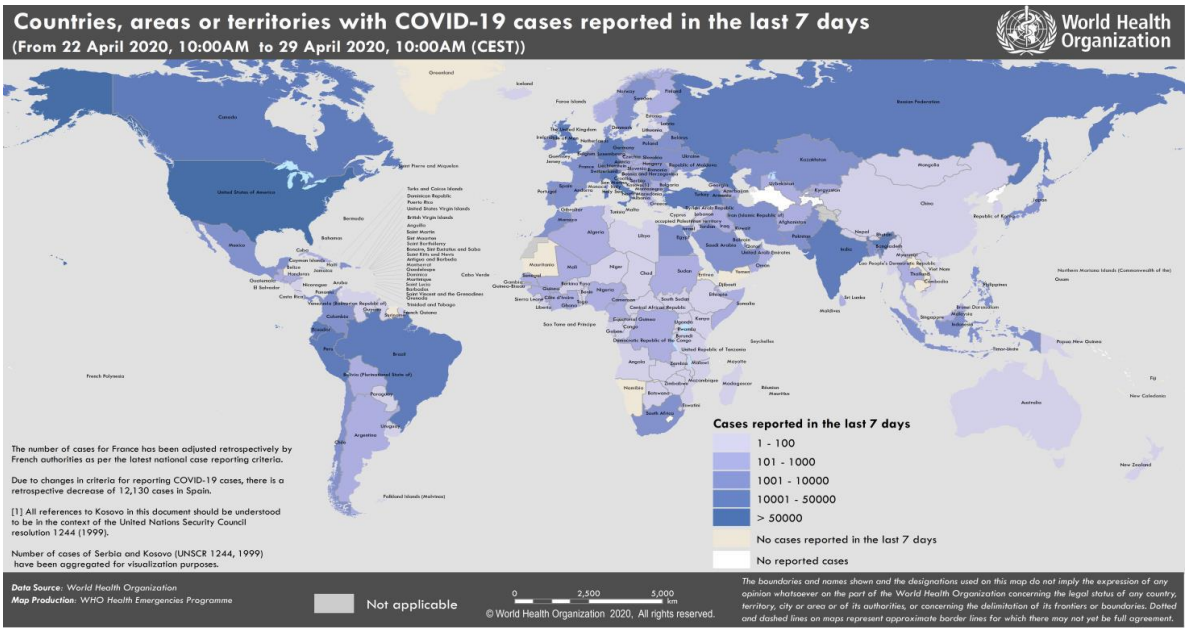

المصدر:

-World Health Organization,(2020).,Coronavirus disease 2019 (COVID-19), Situation Report – 100.Geneva:WHO.

[8] Louis Menand,(2018). Francis Fukuyama Postpones the End of History, the New Yorker, https://www.newyorker.com/magazine/ accessed on 15/04/2020

هذا واتجهت دول العالم كرد فعل احترازي إلى غلق الحدود وفرض القيود الجوية وتقييد السفر وتالتنقل الذى شمل أكثر من 80 دولة عبر العالم وفق تقديرات(الإيكونومست–The Economist) ، كبديل عن إزالة وفتح الحدود، والتى تعد أحد أهم أركان وشعارات العولمة .

ويمكن طرح عدد من ملامح الردة عن العولمة بآلياتها المختلفة على النحو التالى:

- **وضع الحدود مقابل ازالة الحدود،** وتقديم أولويات الأعتبارات الوطنية على الاعتبارات العالمية
- **ووضع قيود على حرية انتقال الأفراد والسلع** من الدول المصابة بالوباء (كما حدث في التعامل مع السلع الصينيية مع بداية ظهور الوباء في الصين فى ووهان) .
- **صراع بين الوطنية والقومية مقابل العولمة والانفتاح** (فأيهما سينتصر وسيكون له الغلبة، الأمر سيتوقف على طول مدة انتشار الوباء)
- **تفضيل العمالة الوطنية على العمالة الاجنبية** (خاصة في تقديم خدمات العلاج والرعاية الصحية بمستوياتها)

ورغم هذه الردة المشار اليها ، إلا أن القضاء على الفيروس لن يتم ، بصورة أو أخرى ، سوى بمساعدة آليات العولمة، وعبر تضافر الجهود التعاونية وشراكات عالمية فعالة لسرعة القضاء على الوباء من خلال تبادل المعرفة والخبرات ، خاصة خبرات نتائج البحث العلمى المرتبطة بتطوير لقاحات أو علاجات للفيروس .

ومن ثم ، فإن ماسوف تسفر عنه العولمة هو ما سيحدث للولايات المتحدة ودورها العالمى على وجه التحديد ، مع توقعات بأن تظل العولمة قائمة ولكن بنفوذ أقل غير مطلق كما كان من قبل، فلن نعد أمام عولمة مطلقة كما كان ينادي بها المعسكر الغربي.

أما بشأن الليبرالية، فلن تنحسر وستظل قائمة ولكن ما سيضعف هو مدى تمددها وانتشارها ونفوذها ، بل أنها ستجري العديد من المراجعات حول أدوارها التي أثبتت فشلها وخطورتها على استقرار العالم. فالكورونا أثبتت أن مفهوم "تحرر المجتمع من القيود السلطوية السياسية والاقتصادية والثقافية" أمر لا يمكن الاعتماد عليه لمجابهة الجائحة، وأنما على النقيض سيزيد من تفشي الوباء ، بل وسيهدد بقاء الدول الوطنية ذاتها. فالقضاء على الكورونا سيعتمد على القدرة المركزية للحكومات على إدارة الأزمة ومخاطرها ، داخل كل دولة. وهو الأمر الذي يتطلب من المؤسسات المالية العالمية مراجعة رشيدة

لمشروطية تقديم القروض والمساعدات للدول التي تعلى من دور القطاع الخاص، وتتبنى سياسات التحرير الاقتصادي وآليات السوق الحر.[9]

3. القانون الدولي وحقوق الإنسان

جاء القانون الدولي ليقنن وضع النظام العالمي الجديد، والدول المتصارعة لتحقيق الاستقرار والسلم الدوليين، ولكن قبيل الدخول في أزمة الكورونا كنا نشهد ردة من قبل الدول العظمي والكبرى تجاه الالتزام بقواعد القانون الدولي، والاتفاقيات الدولية المنظمة للتفاعلات والتوازنات العالمية والإقليمية . ومن أبرز مظاهر تلك الردة:

- التنصل الأمريكي من إتفاقيات المناخ بالإنسحاب من اتفاقية باريس فى نوفمبر 2019
- دعم أمريكى لتقنين وشرعنة الاستيطان الاسرائيلي ، وشرعنة ضم هضبة الجولان ، لتصبح تحت السيادة الاسرائيلية.
- رفض تركيا لقوانين البحار ، وانتهاكها السافر للقانون الدولي واعتدائها على المياه الإقليمية لقبرص واليونان وليبيا، والزعم بإنتهاء اتفاقية الاستانة بمرور مائة عام عليها.

كل ذلك أعطى صورة مصغرة لانتهاك قواعد القانون الدولي، بل وأضحى بمثابة إعلان ضمني عن أن لغة القوة هي أساس التفاعلات للموافقة علي الوضع الراهن، فعلى المتضرر أن يلجأ لتغيير الوضع بيده. وهذا كان واضحا بشأن تصرف النظام الدولي تجاه الانتهاكات التركية لحقوق الانسان السورية، وانتهاكات السيادة الليبية، والقبرصية واليونانية ، وعلى الأخص بعد القمة الأخيرة لحلف الناتو فى بريطانيا فى ديسمبر 2019 والتى لم تشهد إدانة واضحة أو مستترة للتصرفات والإنتهاكات التركية .

ومع أزمة الكورونا أصبح القانون الدولي على المحك، حيث يوضح الجدول رقم 2 ملامح التغير الواضح على القانون الدولي:

جدول رقم 2 . " بعض ملامح التغير الواضح على القانون الدولى"

ملامح التغير	المؤشرات	التبعات – التداعيات
المصلحة القومية مقابل الالتزام	التعريفة الجمركية التي فرضها الاتحاد الاوروبي على صناعات الألياف	مستقبل القانون الدولي ستحدده المصلحة الوطنية، وليس القواعد

[9] Alf Morten Jerve & Benedicte Bull,(2006). **The World Bank's and the IMF's use of Conditionality to Encourage Privatization and Liberalization:Current Issues and Practices,** Report prepared for the, Norwegian Ministry of Foreign Affairs as a background for the Oslo Conditionality Conference. https://www.duo.uio.no/ accessed on 17/04/2020

بالاتفاقات وقواعد القانون الدولي المنظمة	البصرية fiber optics المصرية رغما عن اتفاقية الشراكة المصرية الأوروبية . المحدد الراهن هو الجائحة، والمكاسب ، خاصة أن هذه الصناعة في مصر تشارك فيها الصين بصورة رئيسية فى المنطقة الاقتصادية بقناة السويس.[10]	الدولية المنظمة، الأمر الذي سيهدد الأمن والسلم الدوليين ويفتح الباب أمام اندلاع صراعات جديدة كامنة.
	استيلاء تركيا على كمامات وأجهزة تنفس صناعي أسبانية كانت في طريقها لأسبانيا دون أكتراث لقواعد القانون الدولي .	

وإذا نظرنا لمنظومة حقوق الإنسان بالعالم الغربي مع جائحة الكورونا، سنجد أنها أصبحت محل أخذ ورد داخل الدول الديموقراطية الأبرز في العالم، فأصبحنا نشهد تراجعاً في بعض الركائز الأساسية التي كانت مشروطية للإنتساب لعضوية العديد من المنظمات الدولية، مثل الاتحاد الاوروبي ، والتي تروج لها الولايات المتحدة، وتفرض عقوبات اقتصادية مقابل انتهاكها من خلال ما ترصده بعض المنظمات الدولية المعنية بحقوق الانسان، كهيومن رايتس واتش.

ويوضح الجدول رقم 3 أبرز ملامح عدم الألتزام بالحقوق الأساسية لحقوق الإنسان بالعالم الغربي ، مع الإشارة الى الموقف المصرى فى هذا الخصوص .

جدول رقم 3 . " بعض ملامح عدم الالتزام بحقوق الإنسان الأساسية فى العالم الغربي مقابل الالتزام المصري بتلك الحقوق "

الحقوق	الإنتهاك الغربي	الوضع المصرى
الحق في الرعاية الصحية	لم تعد الدول الغربية مع زيادة أعداد المصابين قادرة على تقديم الخدمات العلاجية والصحية، كما أن العلاج ليس مجاني. ومع خصخصة قطاع الصحة وسيطرة القطاع الخاص أصبح العلاج لمن يدفع ولديه الملائة المالية. كالحال بالولايات المتحدة فهناك 2.5 مليون شخص	تقدم الدولة المصرية العلاج مجانا رغم أعبائها المالية والاقتصادية.

[10] – Stearns. Jonathan, **EU Hits China, Egypt With Five Year Tariffs on Glass Fiber**, Bloomberg, 06/04/2020

	امريكي ليس له تأمين علاجي و2 مليون مهاجر غير مسجلين في برامج العلاج الخاصة ومن ثم يصعب عليهم العلاج بل واكتشاف الإصابة بالاساس. [11]	
الحق في الحياة	لم يعد الحق في الحياة هو حق للجميع، في ظل كثافة الحالات المرضية وتحولت الى انتقائية بناء على عدد من الاعتبارات؛ كوضع الحالة صحيا هل تحتاج لخدمات علاجية كبيرة تستغرق وقتا طويلا وترهق القطاع الصحي المرهق بالاساس، أم حالة مرضية في بدايتها يمكن احتوائها سريعا فتحصل على الفرصة، أيضا ما هو متوسط عمر الفرد هل سيكون أمامه مستقبل أم أنه من كبار السن فلم يعد أمامه الكثير فعلاجه سيعد عبئا على كاهل الدولة. فنجد بعض الدول كأسبانيا اتاحت فرص العلاج لمن هم أقل من 65 عاما.[12]	تساوي المنظومة بمصر بين جميع المواطنين خاصة في ظل تأكيد القيم والعادات والتقاليد والأديان السماوية على علاج، احترام كبار السن وتوقيرهم. وهذا ما انعكس في بروتوكول العلاج بمصر، حيث يقدم العلاج لكافة المواطنين دون أية اعتبارات بسبب السن أو الدين أو النوع الاجتماعي
الحرية الشخصية مقابل الحفاظ على الحياة	لم يعد الفرد حرًا فيما يفعله أو في وجهته أو في سلوكه، ولم يعد الفرد أهم من المجموعة فالفرد أصبح مقيدًا بعزل اجباري كما في إيطاليا وأسبانيا، ،بل وبعض المدن بالولايات المتحدة ذاتها التي تتعرض للحظر بسبب انتشار الوباء بها.[13]	وهذه الموازنة مهمة وهى التي تطبقها الدولة المصرية لحماية الفرد فحياة الإنسان أهم من اختياراته الشخصية التي قد تؤثر على حياته وحياة المجموع.

كل هذه التغيرات ستفرض الحاجة الى إعادة نظرة في ثوابت الليبرالية الغربية ، والنظر لدور الدولة مقابل حرية الفرد، فلم نعد أمام رفاهية غربية تنادي بتراجع دور الدول القومية، مقابل الحق في تقرير المصير

[11] Gretchen Frazee,(2020). How uninsured patients can get help during COVID-19 pandemic, PBSO News Hours, https://www.pbs.org/ , accessed on 17/04/2020

[12] Haven Orecchio-Egresitz,(2020). **Faced with tough choices, Italy is prioritizing young COVID-19 patients over the elderly. That likely 'would not fly' in the US.**, Business Insider, 10/03/2020, https://www.businessinsider.com/ , accessed on 17/4/2020

[13] Javier López, Europe under quarantine, Social Europe, 20/03/2020, https://www.socialeurope.eu/, accessed on 14/04/2020

مثلاً. فتقرير المصير هو تقرير لمصير البشرية بالأساس . وعل تلك النظرية أن تراجع نفسها فلم يعد العالم أمام رفاهية الفردية، وأنما نحن في حاجة إلى تكافل عالمي تعاوني.

4. تأثير الكورونا على المنظمات الأممية والدولية المؤسسة للنظام العالمي

ارتكز التنظيم الدولي على مؤسسات بعينها تنظم شكل التفاعلات والعلاقات الدولية بين وحداته المختلفة، وتحدد توازنات القوى إلا أن جائحة الكورونا جاءت لتكشف عن العوار الذي اعترى هذه المؤسسات، بل وعجلت الجائحة بمزيد من التدهور فى أوضاع تلك المؤسسات.

ومع الكورونا يتوقع بعض التغيرات أو التوجهات الديموغرافية خاصة فى ضوء تنبؤات تقارير دولية مستقبلية صادرة عن الاتحاد الأوروبي بوصول سكان أوروبا الى حوالى 4% فقط من سكان العالم مع حلول عام 2050 . وتفاقم الجائحة من أزمة انخفاض عدد السكان الأوروبيون في ظل ارتفاع متوسطات الاعمار، وانخفاض عدد السكان بالأساس والإضطرار الى مزيد من الأعتماد على المهاجرين في العديد من المجتمعات الأوروبية ، كما شاهدنا مثلا فى حضرة الجائحة أن المهاجرين يشغلون حوالى 40% من قوة العمل بالقطاع الطبى البريطانى . ومن المتوقع بعد الجائحة أن تفتح الدول الاوروبية باب استقبال المهاجرين لتعويض النقص الكبير في عدد السكان، وهذا ما بدأته المانيا في فتح الباب أمام اللاجئين الغير المصابين للمساعدة في تقديم الدعم لمنظومة المجابهة لتفشي الوباء بالدولة، وتغيير معايير الهجرة فلم تعد المهنة أو الخلفية العلمية هى الأساس ، وأنما قد تكون الجينات ومستويات الذكاء(IQ) والقدرة على الإنجاب هى المحدد الرئيسي لاستقطاب الهجرة الجديدة لأوروبا.

من هنا يتضح، أن المؤسسات الدولية ينتظرها مستقبل مضطرب ، كما يوضح الجدول التالى ، بعد انقضاء وباء الكوورنا؛ ويصبح بقائها رهن بأدائها خلال الازمة، وما يمكن أن تقدمه للدول الأعضاء من حلول وسياسات ناجعة للتصدى ودرء المخاطر الداهمة والمحتملة .

جدول رقم 3. " أدوار المنظمات الدولية قبل وبعد كورونا والمستقبل المنظور"

المنظمة	ما قبل كورونا	مابعد كورونا	التداعيات	الإحتمالات
الأمم المتحدة	تعاني من مشاكل مالية بسبب خروج الولايات المتحدة الممول الأكبر من بعض الهيئات الأممية؛ كاليونيسكو والأنروا	تعليق امريكا لتمويل منظمة الصحة العالمية بما يضع عبء مالي علي المنظمة للمساعدة في الحد من الجائحة.	متأخرات مستحقة لتمويل عمليات عادية وحفظ السلام بقيمة 5.43 مليار دولار، وفق تقديرات مارس	سوف تستمر الامم المتحدة مع معاناة من تزايد مشاكلها المالية ، وامكانية تقيص مؤسسات أو أدوار مستقبلا . والمحدد الوجودى الرئيس هو مدى نجاحها في إدارة

	والخروج على اتفاقيات المناخ، هذا علاوة على ضمور دور مجلس الأمن بفضل الفيتو الأمريكي.		2020. كما ان المدفوعات المستقبلية قد لا تصل كما هو مخطط لها لتأثير الكورونا على اقتصادات دول العالم وعدم قدرتها على الوفاء بحصصها المالية المفترضة[14]	أزمة الكوورنا .
الناتو	يعاني مشاكل مالية ، وتهديدات بعض الدول الأعضاء تجاه الأخرى (كالاعتداء التركي على الغاز اليوناني/القبرصي). –خلصت دراسة حديثة سابقة لجائحة الكورونا – (فبراير 2020: Pew Research Trust) ، الى وجود تردد كبير في الوفاء بالتزام الدفاع الجماعي (50٪ من 16 دولة عضو أشاروا الى أن بلادهم لا يجب أن تدافع عن حليف، مقارنة مع 38٪ موافقون) للدفاع عن حليف ضد هجوم روسي.	كشفت الكورونا عن تقلص مبادئ التضامن بين دول الحلف فكل دولة عكفت بمفردها على تخزين المعدات واللوازم الطبية دون مراعاة غيرها، وتم إغلاق الحدود داخل الحلف، وتم حظر حظر السفر عبر المحيط الأطلسي. وظهرت اتجاهات من دول أوروبية حول أهمية الاستعداد لفصل أوروبا عن الحلف	تم تقليص مناورة الناتو الرئيسة في جميع أنحاء أوروبا لعام 2020، "المدافع الأوروبي". ويمكن رصد النتائج المباشرة لأزمة الفيروس التاجي في اثارة الجدل حول جدوى بقاء التحالف ، وقلة الأموال المخصصة للإنفاق الدفاعي ، وإمكانية انقطاع وصلات النقل والتنقل .	- احتمالات انفصال الحلف في ظل تقديم روسيا والصين الدعم لعدد من الدول الاوروبية . –اتجاه يرى باحتمالية استمرار الحلف ولكن مع ضرورة تغير أجندة عمله لتشمل قضايا جديدة مثل خطورة تنقل اللاجئين على الصحة العامة ، التنمية الإقتصادية مقابل الإنفاق العسكرى ، التحول جغرافياً من المحور الشرقي الغربي إلى المحور الشمالي الجنوبي والإهتمام بمنطقة البحر المتوسط –تزداد أهمية الحلف مع توجهات روسية للتوسع فى منطقة القرم مستغلة وباء كورونا ، بما يعزز أهمية دور الحلف في ظل احتمالية تحول الوباء لوباء موسمي متجدد كل عام.[15]
الإتحاد الأوروبى	يعاني الاتحاد الاوروبي من تحديات كبيرة تم مناقشتها في البداية بالورقة بما فيها التحديات الديموغرافية	أكدت الكورونا ضعف الاتحاد الاوروبي لدرجة الحديث عن حكمة الخروج البريطانى . كما فشل الزعماء في الاتفاق على مزيد من	تأخرت الدول الأعضاء فى نجدة ايطاليا عند طلبها المساعدة ، مع تلبية لافتة من الصين وروسيا . وشكوى ايطالية صريحة من	هناك من يرى ان الكورونا بمثابة شهادة وفاة للإتحاد لضعف الاستجابة، وهناك من يرى أنه من المبكر الحكم على قدرة منطقة اليورو على التعافي من الازمة، خاصة مع تقدم المانى فى

[14] James A. Paul, (2020).The COVID-19 Cash Crisis: Will the UN Cease to Exist?, New York: Inter Press Service, 15/04/2020, https://www.ipsnews.net/, accessed on 18/04/2020

[15] Nikolas K. Gvosdev,(2020). The Effect of COVID-19 on the NATO Alliance, Foreign Policy, https://www.fpri.org/ , accessed on 18/04/2020

		الإجراءات الاقتصادية المشتركة خلال الوباء، بخلاف الانقسامات بين الدول الأعضاء بشأن السياسة الاقتصادية. كشفت الكورونا أيضاً عن عدم وجود نظام أوروبي مشترك للاختبار أو الحجر الصحي أو الإغلاق. وكانت ألمانيا واحدة من أوائل الدول التي أغلقت حدودها الداخلية بصورة مستقلة عن الآخرين .	غياب "التضامن الأوروبي" مما دعي بعض المحللين الاوروبين لوصف هذا التأخير بوصمة لسمعة الاتحاد وضربة حول جدوى وجوده." وهذا ما وصفته مارين لوبان بأنه بمثابة الوفاة الأولي للاتحاد الاوروبي. وكان للكورونا دور في صعود اليمين الأوروبى وإدانتهم لضعف إستجابة الاتحاد الاوروبي .	التعامل معها . كذا ، بدايات نجاحات فى الإحتواء وتدابير جديدة مثل :إنشاء مخزون أوروبي من المعدات الطبية ، وتخصيص الاتحاد 140 مليون يورو لأبحاث العلاج واللقاح . كما حظرت المفوضية تصدير المعدات الطبية الواقية خارج الاتحاد دون تصريح وأغلقت الحدود الخارجية للكتلة.[16]

5. الدول الصاعدة "المعسكر الشرقي"

5-1. دور الصين اقتصاديا "مصنع للعالم ككل"

كان للاصابة الصينية المبكرة دورها الإيجابي في سرعة التعافي النسبي للاقتصاد الصيني من الجائحة مقابل اقتصادات العالم المختلفة. وكشفت الأزمة عن القدرة الانتاجية للمنظومة الصناعية بدول العالم المختلفة، ليس فقط بسبب الخوف من التجمعات وتوجه بعض الدول لأغلاق المصانع أو تخفيف العمالة بها، ولكن لقدرتها على مجابهة الطلب المتزايد بشأن المستلزمات الطبية لمجابهة الجائحة كالكمامات والقفازات، وأجهزة التنفس الصناعي. وهنا ظهرت الصين كدولة قادرة على تطوير نظم انتاجها العملاقة من خلال مبادرات غير تقليدية . فمع بداية التعافي توجه بعض مصنعي المعدات الأصلية بالصين لإعادة استخدام أنظمة الإنتاج لصنع منتجات مخالفة لمنتجاتهم الأصلية . فعندما انخفضت أعمال السيارات بأكثر من 90٪ في الصين في فبراير، قامت الشركة المصنعة للسيارات Shanghai-GM-Wuling(SGMW) بإعادة تجهيز نظام الإنتاج الخاص بها لإنتاج أقنعة الوجه الطبية ، والتي ساهمت بشكل إيجابي في التخفيف من انتشار الجائحة ، مع توليد عائدات مجزية وسمعة إيجابية للشركة. ولتلبية

[16] Lauren Chadwick,(2020). 'The future of the European project is at stake': EU in crosshairs of coronavirus pandemic, euronews, https://www.euronews.com/ accessed on 18/04/2020